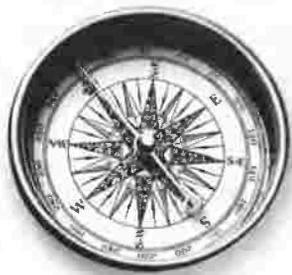


الفصل الثامن



الارتقاء بالقدرات عن طريق الفهم والدعم؛ الاجتماعي والعاطفي

«إن أكثر الاحتياجات شيوعاً لدى هؤلاء الموهوبين حاجتهم إلى المساعدة في التّكيف مع الضغوط المتعلّقة بالنّموّ بوصفهم أطفالاً موهوبين في مجتمع لا يعترف دائماً بالموهبة، أو يفهمها، أو يرحب بها».

سيدني مون - أستاذة تربية الموهوبين، ومديرة معهد مصادر تربية الموهوبين في جامعة بوردو، في ولاية إنديانا الأمريكية

سؤال رئيس

- ما الذي يتعيّن عليك معرفته بشأن كلِّ من النّموّ الاجتماعيّ والعاطفيّ للأطفال والشّباب الموهوبين؟

يشيع بين كثير من الناس اعتقاد خطأ، هو أنّ الأطفال الموهوبين غريبو الأطوار اجتماعياً. وفي واقع الأمر، فإنّ هذا غير صحيح البتّة. فحين تسنح للشّباب الموهوب فرص التّفاعل مع الآخرين ممّن يشاركونهم في الاهتمام، فإنّهم يصبحون اجتماعيين على نحوٍ رائع. وربّما يظهرون بمظهر أقلّ اجتماعياً حين يتعذّر عليهم العثور على آخرين يتحدّثون إليهم في الاهتمامات المشتركة بينهم. وهذه مشكلة تواجه أغلب الأفراد الذين يجدون صعوبة في التّفاعل اجتماعياً حين لا يجدون من يشاركونهم مجرد الحديث والنقاش في موضوعات عامّة.

تخيّل الشعور الذي يراود شخصًا لا يحفل بالمباراة النهائية لدوري كرة القدم، مع أنّ الملايين من عشاق هذه اللعبة يتسمّرون لمشاهدتها؛ ما يعني أنّها ستكون حديث الساعة في كثير من الجلسات، إن لم يكن أغلبها.

إنّ التطوّر الاجتماعيّ - العاطفيّ للأطفال الموهوبين قد يتعرّز أو يُعاق بفعل عوامل عدّة في حياتنا؛ ما يحتم علينا تشقيف أنفسنا؛ لنتمكّن من تمميتهم وتطويرهم اجتماعيًا وعاطفيًا، وهذا يؤثّر إيجابًا في قدراتهم وإمكاناتهم.

قانون حقوق الأطفال الموهوبين

قبل التّفكير في تأسيس صفوف أو مدرسة يمكن فيها للموهوبين التّعبير عن قدراتهم وإمكاناتهم، يجب أولاً فهم احتياجاتهم، وتعرّف ميولهم وقدراتهم.

في عام 2008م، قدّم ديل سيجل؛ رئيس الجمعية الوطنيّة الأمريكيّة للأطفال الموهوبين في ذلك الوقت لمؤتمر المنظمة - قانون حقوق الأطفال الموهوبين the Gifted Children's Bill of Rights (انظر الشكل 3)، الذي يحوي اقتراحات مهمّة، حيث يمثّل كلّ منها توجيهًا ناجعًا لك؛ سواء كان لديك طالب واحد موهوب أو صفّ كامل من الموهوبين.

إنّ وضع مشروع هذا القانون في مكان بارز في صفك يُعدّ تذكيرًا جيّدًا بالمبادئ الأساسيّة التي تُوجد بيئةً ومناخًا إيجابيين داخل الصفّ. ومن المهم مشاركة أولياء الأمور والطلاب أنفسهم في نصّ هذا القانون؛ فالشباب هم الفائزون في نهاية المطاف، حين يرسل كلّ من المعلمين وأولياء الأمور رسائل مشابهة للموهوبين.

مجموعتا أقران للأطفال الموهوبين

يتضمن فهم احتياجات الأطفال الموهوبين إدراك وجود مجموعتين من الأقران، هما: الرفقاء الذين يماثلونهم في العمر، وأقرانهم الذين يماثلونهم في القدرات العقليّة (الذين يشاركونهم في الاهتمام والشغف).

يكون أقران القدرات العقلية عادة أكبر سنًا، ويجد الأطفال الموهوبون سهولة في التحدث إليهم وتكوين صداقات معهم؛ نظرًا إلى مشاركتهم في الاهتمامات نفسها. لعلّ السّماح للموهوبين بإيجاد رفقاء من العمر نفسه، ومفكرين في الوقت ذاته، هو أحد أسباب تطبيق نموذج تجميع القدرات للأغراض التعليمية. فكل إنسان في حاجة إلى شخص يتواصل معه بسهولة، وليس الأطفال الموهوبون استثناءً. ولا شكّ في أنّ الطالب الموهوب سيشعر بالوحدة والكآبة إذا لم يجد أيًا من زملائه يشاطره الاهتمامات والميول نفسها، ثمّ سيعتمد إلى سؤال نفسه: ما خطبي؟

ومع أنّ قلق الطالب الموهوب لدى شعوره بالعزلة، وباختلافه عن الآخرين، أمرٌ إيجابيّ حتمًا، فإنّه لا يشير إلى مشاعر إيجابية لكثير من الأطفال والمراهقين.

إنّ فكرة وضع الطلاب معًا لأغراض تعليمية قد تساعد الموهوبين منهم على الشعور بالراحة والاستقرار، وتحفيز مواهبهم الكامنة لدى مناقشتهم أقرانًا يشاطرونهم الاهتمام والعاطفة. ويمكن لهذه التّجميعات المحتملة أن تشدّد على الاهتمامات، أو الاستعداد، أو الاحتياجات، وقد تكون قصيرة المدى بالنسبة إلى مشروع ما أو تجمعات مرنة، وقد تكون أيضًا مجموعات عنقودية، أو فصولًا متجانسة.

أحيانًا، يجد الطلاب مشابهيهم لهم في الميول والأفكار في الأنشطة التي يمارسونها خارج المدرسة؛ إذ إنّ الأحداث الموسيقية والرياضية، وكذلك المنظمات المتعدّدة، يمكن أن تؤدّي إلى تجمّع الأقران الذين يتشاركون في الاهتمامات. أيضًا، يمكن لبرامج العطلات والبرامج الصيفيّة أن توفر فرص التّواصل بين الطلاب بسهولة.

وفي هذا السّياق، أشارت الكاتبة باربرا كينجسولفر (Barbara Kingsolver, 2002) إلى أنّ خبرة مشاركة ابنتها في البرنامج الصيفيّ للشباب الموهوب «ساعدتها على تفهّم المكافآت المحتملة للانتماء إلى جماعة من الأقران الذين يهتمون بالمثلين والكتاب ومصممي الأزياء».



قانون حقوق الطفل

لديك الحق في أن:

1. تعرف عن موهبتك.
2. تتعلم شيئاً جديداً كل يوم.
3. تكون شغوفاً (متحمساً) بشأن مجال موهبتك من دون أيّ اعتذار.
4. يكون لديك هوية تتخطى مجال موهبتك.
5. تشعر بالرضا عن إنجازاتك.
6. تخطئ.
7. تطلب التوجيه بخصوص تطوير موهبتك.
8. يكون لديك مجموعات عدّة من الأقران والأصدقاء.
9. تختار أيّ مجالات موهبتك الذي ترغب في مواصلته.
10. لا تكون موهوباً في كل شيء.

ديل سيغل, Del Siegle

NAGC President, 2007–2009

الشكل 3: مشروع قانون حقوق الأطفال الموهوبين يمكن الحصول على نسخ من المشروع في الموقع الإلكتروني الآتي:

<http://www.nagc.org> <http://www.purfrock.com>

أعيد نشره بإذن من الجمعية.

الأطفال الموهوبون بوصفهم مجتمعاً متنوعاً

يمثل الأطفال الموهوبون مجموعة متنوعة جداً من السَّكَّان، وهم يتشاركون في كثير من السَّمات، ويميلون إلى التَّطَرُّف فيما يتعلَّق ببعض السَّمات؛ فهم يميلون -مثلاً- إمَّا إلى الدَّقَّة والنُّظام، وإمَّا إلى الفوضى وعدم التركيز، وكثير منهم يُظهرون حدَّة في سلوكياتهم. وفي الوقت الذي يميل فيه الأطفال جميعاً إلى حبِّ الفضول، يميل أقرانهم من الموهوبين إلى الفضول الذي يبدو كاستجواب لا يتوقَّف، وتُعَدُّ الحدَّة سمة نموذجية -إلى حدِّ ما- تغلب على الشَّباب الموهوب.

يطور الأطفال الموهوبون غالباً اهتمامات محدَّدة جداً في سنِّ مبكِّرة، فقد يصبح أحمد شغوفاً جداً بالديناميكيات؛ حتى إنَّ كلَّ شيء يرغب في قراءته يجب أن يكون له علاقة بالديناميكيات، وربَّما تطور سارة اهتمامها بالتاريخ عن طريق لعبها مع دميتها المفضلة، إضافة إلى رغبتها في قراءة الكتب المتاحة كلِّها عن تلك الدِّمية والمُدَّة الزَّمنية التي تمثِّلها. أمَّا سليمان فقد يُظهر اهتماماً شديداً بلعب الشَّطرنج أمام أيِّ من زملائه في الصَّف ممَّن يشاركونه الاهتمام نفسه، في حين قد ترغب فاطمة في تعلُّم كلِّ ما له علاقة بالفراش، على الرِّغم من عدم معرفة الجميع كُنْه هذا الافتتان ومصدره.

أمَّا الطُّلاب، فإنَّ الشَّغل الشَّاغل لهم هو العثور على آخرين يشاركونهم في الاهتمام (رفقاء الأفكار، أو طُّلاب أكبر سنًّا)؛ للحفاظ على عملية التعلُّم، وحفز اهتمامهم في الموضوعات التي تجذبهم.

يعرض الخبير توماس هيبيرت Thomas P. Hébert أفكاره وإستراتيجياته المتعلقة بتلبية الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية للطُّلاب الموهوبين، ويصف بعض الإستراتيجيات التي ستجدها ممتعة ومفيدة وقابلة للتطبيق.

أسرار البقاء في تلبية الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية للطلاب الموهوبين

توماس بي هيبيرت (*)

كان والدا إحدى طالباتي على وشك الانفصال، وكنت أجلس معها بعد المدرسة لأستمع إليها وهي تُعبّر عن مخاوفها بشأن التغيرات التي ستحلّ على عائلتها، وكانت شاكراً لاستماعي إليها. وكانت هناك طالبة أخرى في المدرسة الابتدائية أطلقت سراح النحلّ المحاصر في جرتها عقب رحلتنا إلى مزرعة أحد النحّالين؛ ذلك أنّها لم تستطع -عاطفياً- تحمّل رؤيته مُحاصراً سجيناً. في حين انضمّ إليّ أحد الطلّاب في حلقات المناقشة في أثناء تناول وجبة طعام، حيث خضنا مناقشات مباشرة عن معاناته في التّعرفّ إلى صبية آخرين في المدرسة المتوسطة يقدرّون ذكاه وحساسيته وإبداعه.

بصفتي مربياً، سعدت بحصولي على فرص لتدريس مجموعة متنوّعة من الطلّاب، وتعلّمت من خبراتي مع طلّاب أمثال هؤلاء أهمية إدراك ما يجري في حياة الشّباب والأطفال بعيداً عن جدران غرفة الصّفّ. فكلّما عملت مع طلّاب أكثر ذكاءً أدركت أهمية فهم حياتهم الاجتماعية والعاطفية.

وها أنذا اليوم أعمل - في قاعات الدّراسة الجامعية - مع الخريجين والمربّين؛ لتعرّف مزيد عن السّمات الاجتماعية والعاطفية المحدّدة، إلى جانب السلوكات التي تتجلّى لدى المتعلّمين الموهوبين، وأدعو الجميع إلى إنعام النّظر في السّمات الآتية التي تساعد على تفهّم احتياجات الطلّاب الموهوبين:

- التوقّعات العالية للنفس والآخرين (النزعة إلى الكمال) perfectionism.
- الدّافعية الدّاخلية، ومركز الضّبط locus of control.
- الحساسيّة العاطفية، والحده، والعمق.
- التعاطف.

* Thomas P. Hébert استاذ الدراسات التربوية في جامعة ساوث كارولينا، ويشرف على الدراسات في مجال الموهبة. حائز على جوائز عدة لبحوثه التي تتناول التطورين؛ العاطفي والاجتماعي للطلاب الموهوبين، والطلاب المختلفين ثقافياً، وضعاف التحصيل، والمشكلات التي يواجهها الموهوبون الشباب. وهو مؤلف كتاب (احترام الحياة الاجتماعية والعاطفية للطلاب الموهوبين Honoring the Social and Emotional Lives of Gifted Students). -المراجع

- المستويات المتقدّمة من التّضح الأخلاقيّ، مع التّوافق بين القيم والأفعال.
- الحاجة الملحة لتحقيق الذات.
- روح الفكاهة العالية.
- المرونة.

إنّ تعرّف المربّين هذه السّمات التي تغلب على الطّلاب الموهوبين، سيزيد من إدراكهم بمدى تأثيرها - الذي ينحومناح عدّة - في تطور مراحل طفولتهم ومراهقتهم بطرائق مختلفة. ولمساعدة الطّلاب الموهوبين في أثناء رحلتهم التّطويريّة، من المهم أن يوجد المربّون ثقافة بيئة صفيّة داعمة. في أثناء عملي مع الخريجين والمعلّمين في مجال تعليم الموهوبين، كنت أقضي كثيرًا من الوقت في محاولة إيجاد مُناخ عاطفيّ صحيّ في الصّف؛ لتهيئة بيئة مناسبة تمكّن الشّباب من الشّعور بالتّقدير الكافي لقاء ذكائهم وابداعهم، إلى جانب شعورهم بالاحترام الشّخصيّ من معلّميهم وزملائهم في الصّف أيضًا.

وفيما يأتي الإستراتيجيّات الثلاث المفضّلة لديّ، التي طبّقتها في فصلي لدعم تنمية طّلابي اجتماعيًّا وعاطفيًّا، وأمل أن يفكر قرّائي في استخدام هذه الإستراتيجيّات في فصولهم.

بطاقات العمل

استحدثتُ، في الأسبوع الأوّل من الدّراسة، نشاطًا معيّنًا، أطلقْتُ عليه اسم (بطاقات العمل). وقد أوضّحتُ لطلّابي وجود بطاقات عمل للمتخصّصين، تُقدّم صورة للعالم عنهم وتُعرّف بهم، ثمّ تبادلْتُ معهم مجموعة بطاقات العمل التي بحوزتي، مُبيّنًا أيّتها تُرسل رسالة واضحة. لقد جمعتُ هذه البطاقات من مختلف أنحاء البلاد، واستمتعتُ بعرض بطاقة إحدى عاملات التّنظيف. في هذه البطاقة، أوضّحتُ لطلّابي أنّها تحدّثتُ إليّ وأفادت بأنّ شركتها تُقدّم خدمة شاملة لتنظيف المنازل، وقد تبيّن لي أنّها السيّدّة المناسبة للاعتناء بمنزلي. وهناك بطاقة أخرى لمحلّ بيع حلوى، وهي بطاقة بسيطة وأنيقة، ما جعلني أطلب كعكة عيد زواج والديّ الخمسين من هذا المحلّ، حيث أردت كعكة بسيطة وأنيقة، وقد كان قرارًا موفقًا حقًا؛ إذ كانت الكعكة رائعة، ولاقت قبولًا من والديّ في عيد زواجهما.

بعد عرضي مجموعة البطاقات، أخذتُ أتلمّس ردود فعل الطّلاب على السّؤال الآتي: ماذا تقول بطاقة العمل عنك؟ ثمّ بدأتُ أوزّع صحائف كبيرة من الورق المقوّى بينهم، ومنحتهم الوقت اللازم لتصميم بطاقات العمل المخصوصة بهم. وكان هدفي من هذا النشاط هو

أن يجد الطلاب الموهوبون صديقاً؛ أي أن يجد هواة الخيال العملي بعضهم بعضاً، وأن يعثر مشجعو فريق كرة القدم على هواة آخرين لهذه اللعبة، وأن تلتقي الفتيات اللاتي صممن بطاقات مخصوصة بتفصيل الملابس بمصمّمات أخريات، وأن يكتشف خبراء الحاسوب بعضهم بعضاً. بعد ذلك، عرضت بطاقات العمل على جدران الصف بصورة بارزة، بحيث أدرك الطلاب الاهتمامات المشتركة فيما بينهم، وتمكّنوا من إيجاد روابط صداقة. لقد كان هذا النشاط البسيط هو ما احتاج إليه؛ لأشعر في بناء علاقات اجتماعية داعمة.

صندوق بريد الصف

أدرجت صندوق بريد مخصوصاً بالصف، أتاح للطلاب التواصل معي شخصياً. غطيت الصندوق بورق ملون، وأعلنت لطلابي أنهم إذا تركوا لي خطاباً في الصندوق فإنني أتعهد بأنهم سيجدون خطاباً مني في ظرف مغلق في اليوم اللّاحق. لقد كان كثير من الخطابات التي تلقيتها ممتعاً ومساعداً لي على تفهّم ما يجول في أذهان طلابي بشأن خبراتهم الصفية. أمّا الأمر الأكثر أهمية في نظري، فكان الخطابات التي وصلتني، يطلب فيها مُرسلوها مدد يد العون لهم، مثل رسالة أحد الطلاب التي جاء فيها: «أستاذي العزيز، أمي وأبي قررا الانفصال، وهما يطلبان إليّ أن أقرر مع أيهما سأعيش، فهل لك أن تساعدني على اتخاذ القرار المناسب؟». أجبت طلبه في اليوم اللّاحق بمحادثة خاصة، وتوضيح بشأن التدريب الخاص الذي تلقته مرشدة مدرستنا، لتتمكّن من مساعدة الطلاب الذين يواجهون مثل هذه المواقف، وقدمت الطالب للمرشدة في ذلك اليوم، وتأكدت أنه قضى معها وقتاً مناسباً في هذه المحنة العصبية. لقد أصبح صندوق بريد الصف متنفساً مهماً للطلاب، يتيح لهم استكناه حياتهم الشخصية ومشاركتها عندما يحتاجون إلى الدعم، أو إلى شخص حكيم ليستمع إلى ما يدور في عقولهم.

توجيه الطلاب نحو فهم الذات عن طريق الأدب

لقد كنت من أنصار اللجوء إلى الأدب في تسهيل المناقشات مع الطلاب بشأن قضاياهم ومخاوفهم على الدوام، وما زلت أؤمن بأنّ التفاعلات الحقيقية مع الأدب تُسهم في النمو العاطفي. أضف إلى ذلك أنّ تنظيم مناقشات فاعلة مع الشّباب بخصوص الكتب الجيدة، قد يساعد المعلمين على استخلاص أوجه الشّبه بين خبراتهم وخبرات الشخصيات الرئيسية في هذه الكتب، ويتيح للطلاب الاستماع لأقرانهم في الصف، حيث يتشاركون المشاعر بشأن الخبرات الشخصية الوثيقة الصلة بموضوع الدّرس. وتعدّ مثل هذه الفرصة

محاولة جيدة لمساعدة الطلاب الموهوبين على فهم أنفسهم، والتعامل مع المشكلات عن طريق توفير الأدب الذي يتعلّق باحتياجاتهم النّمائيّة في الأوقات المناسبة. إنّ الهدف الرّئيس من أيّ نقاش أدبيّ رفيع المستوى يشارك فيه الشّباب، هو تعرّف المشاركين مشاعر بعضهم، واستماع بعضهم لبعض من كتب، إضافة إلى استماعهم لأنفسهم. ومن المهم أن يترك الطلاب الصّفّ في هذه الأثناء وهم يشعرون بأنّ الآخرين قد خبروا المشاعر ذاتها، إذ يمكن للنّقاش الجماعيّ، بتوجيه من معلّم متفهم، أن يؤدي إلى تفاهم بأن الجميع مشتركون في الخبرة نفسها. بعد مناقشة الكتاب، يُدرج المعلّمون أنشطة المتابعة الهادفة والممتعة، مثل: الاستجابات الفنّيّة، والكتابة الإبداعية، والكتابة الصحفيّة، وكتابة كلمات الأغاني، وتأليف الموسيقى، وتصميم إعلانات التّفاز، أو أيّ من الخيارات الأخرى التي يُحددها الطلاب أنفسهم ليُنفذوها فردياً أو جماعياً. وكلّما انشغل الطلاب بتلك الأنشطة، استمرت النقاشات، وأعطى كلّ منهم الآخر التّغذية الرّاجعة الدّاعمة. مجمل القول، إنّ هذه الإستراتيجيّات الصّفّيّة الثّلاث أكسبتني رؤية كثيرة بشأن طلابي، وأتاحت لي أن أصنّفهم ضمن فئة الموهوبين، وحفزتني أكثر إلى دعم جوانبهم الاجتماعيّة والعاطفيّة. لذا، فإنّني أشجّع قرّائي على أن يحذوا حذوي.

إستراتيجيات للتعامل مع التّطور الاجتماعيّ - العاطفيّ

هناك أفكار كثيرة يمكنك تطبيقها لتهيئة بيئة إيجابية في الصّفّ للطلاب جميعاً. ومن هذه الإستراتيجيّات، تخصيص مكان في الصّفّ يلجأ إليه الطلاب (للخولة) بعض الوقت، وقد يكون هذا المكان بساطاً في ركن الغرفة، أو سادة على الأرض، أو كيساً محشوّاً بالقطن. ومع أنّ تلك الاقتراحات قد تبدو أكثر قابلية للتطبيق في أحد صفوف المرحلة الابتدائيّة، فإنّها تناسب المراحل الأخرى أيضاً. وقد تكون زيارة المكتبة دقائق معدودات وسيلة ناجعة (للهرب) إذا تعذّرت الوسائل الأخرى.

يمثّل الاختيار إستراتيجية أخرى يمكن بها إدراك نقاط القوّة، والاهتمامات، والعواطف التي تتعلّق بالشّباب الموهوب. ومع أنّ (الاختيار) لا يُعدّ خياراً مناسباً على الدوام، ولكن قد يلجأ إليه المعلّم أحياناً حين يعرض على الطلاب اختيار الموضوع (المحتوى)، أو

الطريقة التي سَيَتَمِّذون بها الموضوع معرفياً (العملية) ، وكذلك طريقة عرضهم لما تعلموه (المنتج) . ففكر في المناخ الاجتماعي - العاطفي الإيجابي الذي ينشأ عندما يمتلك الطلاب خبرات تعلم متباينة، ولا تنس الرابطة المهمة بين تنمية الجوانب الاجتماعية - العاطفية للطلاب والفرص المتوافرة أو غير المتوافرة له ليتعلم محتوى جديداً، ويطور تفكيره يومياً.

فيما يأتي، قصيدة لفتاة موهوبة يمكن أن تساعدك على رؤية رغبتها في التعلم.

توقف عن إعاقتنا

أنت لا تقول للعصفور

ألا يطير

أنت لا تقول للطفل

ألا يبكي.

إذن، لم

تواصل إعاقتي؟

....

أنت لا تقول للريح ألا تهب

أو للنهر ألا يجري

أو للأمواج في المحيط

ألا تتلاطم،

ولكنك تظل تقول لي

إنك لا تؤمن بإمكاناتي،

فلماذا

تواصل إعاقتي؟

.....

أنت لا تقول للنجوم
ألا تتلألأ
أو للشمس
ألا تشرق
ألا تدرك
أنك تعيقي؟

.....

أنت تقاوم ما ينبغي أن يكون
وهذا لا يؤذيني فقط
لذا، فأنا أسألك من فضلك
أن تنظر إلي ما تفعل

....

في داخلنا تكمن قدرة عظيمة
قدرة على أشياء جلييلة كثيرة
وأنا أقول لك
نحن المستقبل
وهو ما أحاول أن أجعلك تراه
وأنت، نعم أنت
تصنع مستقبلك
وأنا أعلم أنك تأمل
أن يكون عظيمًا
ولكن المستقبل يضمنه الحاضر
حاليًا، لننظر
إلى كل ما صنعت

....

عَلَّمْنَا لَأَنَّ القَادَةَ المَقْبُولُونَ
 لَا تَكْبِتُنَا،
 اِصْمَعْ مَا يَجِبُ أَنْ نَقُولَهُ.
 اِدْفَعْنَا إِلَى الأَمَامِ
 لَأَنَّ مَفْكَرَ الغَدِ.
 لَا تُعَقِّنَا
 إِنَّهُ لَيْسَ السَّبِيلُ
 لَضَمَانِ مَسْتَقْبَلِكِ البِرَّاقِ
 الَّذِي تَأْمَلُ فِيهِ.
 نَعَمْ، أَعْلَمُ أَنَّكَ تَرِيدُ ذَلِكَ،
 وَلَكِنْ لَوْصُولِ مَسْتَقْبَلِ الغَدِ البِرَّاقِ،
 عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمْنَا اليَوْمَ،
 عَلَيْكَ أَنْ تَسْمَعْنَا
 وَتُؤْمِنَ بِنَا،
 وَأَنَا أَعِدُّكَ
 أَنَّنَا سَنَحَقِّقُ الكَثِيرَ

إليزابيث جاتن - Elizabeth Gatten

طالبة أمريكية في الصفِّ التاسع

التَّئْمُرُ

هناك مشكلة غالبًا ما يعانيها الأطفال الموهوبون، هي مشكلة التَّئْمُرِ التي يُعزى تعرض هؤلاء الموهوبين لها إلى سببين: أولهما أَنَّ كَثِيرًا من الأطفال الموهوبين⁽⁴⁾ بالغوا الحساسية،

* التئمر (bullying): شكل من أشكال الإساءة والإيذاء والأفعال (اللفظية والجسدية والعاطفية) المتكررة يمارسها فرد أو مجموعة أفراد نحو فرد أو مجموعة تكون أضعف منها (في الغالب جسديًا). ويمكن أن يتخذ التئمر أشكالاً عدّة، مثل التحرش الفعلي والاعتداء البدني أو الإكراه والتخويف والتهديد. وهناك أسباب نفسية واجتماعية وراء انتشار ظاهرة التئمر في المدارس، وقد أخذت إدارات المدارس في كثير من الدول تطبّق برامج لمكافحة هذه الظاهرة - المراجع

والآخر أنهم عادة ما يختلفون عن أقرانهم من العمر نفسه فيما يتعلق بالاهتمامات، وربما لا يجدون آخرين ممن يشاركونهم في الاهتمامات، فالاختلاف قد يجعل الموهوب الصغير هدفًا للتتُّمُّر، وهذا ما يناقشه الخبير براد تاسل Brad Tassell ويبين أثره في الشباب الموهوبين والتأبين.

أسرار البقاء: طرائق التعامل مع التتُّمُّر

براد تاسل (*)

«لِمَ يرمقني أصدقاؤني بهذه النظرات؟»، هذا هو السؤال الذي طرحته عليّ فتاة في سنِّ الثانية عشرة، عقب برنامجي عن التتُّمُّر في إحدى المدارس، وأضافت: «إنهم يسخرون دائماً من طريقي في الكتابة».

إذا كنت موهوباً، فهذا لا يعني أنك غير مشوّش ومضطرب، إنه لا يعني أنّ التّحكّم في حساسية علاقات المراهقة المعقدة يشبه قضاء نزهة في حديقة. أعرف فتاة موهوبة تُدعى كاثي، تبلغ من العمر اثني عشر عاماً، وتكتب بأسلوب يضاهاي أساليب الكتّاب الكبار. كانت كاثي شاعرة، وقد قرأت لي مجموعة قليلة من قصائدها، وكانت قصائدها في التأمّل والرّثاء ذات طابع استشرافيّ جميل، لكنّها كانت مرتبكة؛ لأنّ أصدقاءها دأبوا على السّخرية منها كلّما استمعوا إلى قصائدها، ولا يلقون بالألعمق رؤيتها الشعريّة: إنهم لا يستطيعون فهم الوزن الشعريّ الذي تتقنه وهي في سن الثانية عشرة.

لم تستطع كاثي أن تفهم ما يمكن أن نراه نحن بسهولة، وهو أننا نادراً ما نساعد طلابنا الموهوبين على الإنجاز، إنّ أصدقاءها في عمر الاثني عشر الحقيقيّ؛ الاثني عشر (الطّبيعيّ)، تعثرهم حالة من الغضب والجنون لمجرد عدم تمكّنهم من مشاهدة قنوت التّفاز المخصّصة للكبار، والبنات يفكرن دائماً في الوقت الذي ستسمح لهن فيه أمهاتهن باستخدام مستحضرات التجميل. أمّا كاثي، فهي ابنة الاثني عشر ربيعاً، الاستثنائيّة والذكيّة، وهي في حاجة إلى أن تتعلّم كيف تستخدم هذا الاختلاف لمصلحتها لا ضدها.

* براد تاسل، ممثل هزلي وكاتب أمريكي ساخر. له كتب عدّة، منها قصة (لا تعلم المتتُّمُّر Don't Feed the Bully) وآخر أعضاء الفريق وأطرف نُكات العالم، ومسرحيات موجهة أساساً للحياة المدرسيّة ولأطفال من مختلف الأعمار - المراجع

حين سألتُ كاثي عن كيفية معاملة أصدقائها لها في الأوقات الأخرى، أجابت: جيد؛ فنحن نلتقي خارج أسوار المدرسة، ونشاهد الأفلام، وهكذا دواليك. لكنها كانت تعاني حين تطلب إلى أي شخص في قريتها أن يقرأ قصائدها؛ إذ سرعان ما تعثره حالة من الملل وعدم الراحة.

إن نصيحتي البسيطة لكاثي ولابنتي اللتين يقارب اهتمامهما العقلي مستوى طالبات الصف السابع، وهو ما يتخطى مستويات قريتنا من الفئة العمرية نفسها - هي عدم إطلاع الآخرين على شعريهما مرة أخرى، والسبب أن «طلاب الصف الثالث لا يمكنهم رؤية العالم المصغر من الفكاهة»، هكذا قلت لابنتي المتوترة في أحد الأيام. أخبرت كاثي أيضاً بمدى روعة عملها الفني، وبأن أصدقاءها لن يدركوا حقيقة ذلك، وبأن موقفهم هذا لن يقلل من شأن عملها، ولن يجعله أقل إبداعاً. بوجه عام، يرغب الأطفال الموهوبون في أن يشاركونهم الناس - لا سيما أقرانهم - في عواطفهم، لكنهم كثيراً ما يتعرضون للترهيب بشأن ذكائهم وحماسهم، ويمكن للآباء تقديم المساعدة عن طريق أي من الإرشادات الآتية:

1. الدفاع عن موهبتهم: «ابنتي في سن الثامنة، وهي تظهر اهتماماً ملحوظاً بالأساطير الإغريقية التي أصبحت شغلي الشاغل، وأنا أريد أن أسمعها تتحدث عن تلك الأساطير، مع أنها قد لا تمثل الموضوع الذي كنت سأختار دراسته بنفسى».

2. المساعدة على تعلّم الإشارات التي لا يحفل بها الآخرون: إنه لأمر محزن؛ إذ لا أحد في صفها (الثالث) سيعرف الاختلاف بين الكائنات الخرافية، وإنّ الاستمرار في فرضه عليهم سيُسبب ألماً. إنّ تعلّم قراءة الإشارات من الآخرين مهارة حياتية جيدة جداً.

يشعر الطلاب الموهوبون غالباً بالعزلة. كانت كاثي تشعر بأنها من كوكب آخر. ربّما تساعد نصيحتي لها أحدًا تعرفه أنت، فدعهم يعرفون الآتي:

1. «الأشخاص المناسبون موجودون. ربّما يتعيّن عليهم الذهاب إلى الجامعة أولاً؛ ليتعرفوا إليهم، لكنهم موجودون على أي حال». يمكن لأولياء الأمور أن

يساعدوا أبناءهم اليوم بإيجاد مواقع آمنة على شبكة الإنترنت، أو إيجاد أشخاص آخرين يشاركونهم في عاطفتهم.

2. ربّما تكون موهبتك الآن عازلة، ولكن، لا تدعيها تعزلك. من الجيد معرفة كيف تتعامل مع الأقران وفقاً لمستواهم. يمكن لأولياء الأمور مساعدة أبنائهم الموهوبين على إدراك أنّ احتياجات الآخرين مهمة أيضاً، وأنّ الأمر ليس دائماً متعلقاً بأفكارهم واهتماماتهم هم فقط.

فكّرت كاثي لبعض الوقت، وقالت: إنّها ستأخذ بنصيحتي في الغالب. في الحقيقة أنّه يمكن الحدّ من وطأة التّمثّر على الأطفال الموهوبين بمساعدتهم على فهم الرّسالة الواردة في قصة (لا تطعم المتتمّر)^(*) وهي كيفية التعامل مع هذه المشكلة وحلّها عملياً. لذا، ساعدهم على أن يدركوا ويفهموا أنّهم أذكاء، وأنّ هذا الذّكاء ليس عامّاً بين زملائهم في الصّفّ. ساعدهم أيضاً على الحصول على تغذية راجعة إيجابية لمواهبهم، وأن يحتفوا بهذه المواهب.

إرشاد الطلاب الموهوبين

التّمثّر ليس إلّا إحدى المشكلات التي يواجهها الشّباب في أثناء سِنّي الدّراسة. وعلى الرّغم من وجود هذه المشكلات، فإنّ على المعلمين، والمرشدين، ومديري المدارس العمل معاً لإيجاد مُناخ إيجابي في المدارس، وهو المُناخ الذي يتّسم بمساعدة الطّلاب على استشعار أخطار التّمثّر والشّقاوة، وكذلك العمل مع الطّلاب لبناء احترام الذات وتقديرها، علماً بأنّ مَنْ يملك نظرة إيجابية تجاه نفسه هو أقلّ احتياجاً لاستغلال الآخرين.

* قصة «لا تطعم المتتمّر»، قصة شرطية (بوليسية) موجهة للأطفال من عمر 10-14 سنة، مع أنّ الآخرين الذين قد يقرؤنها سيجدونها مسلية وممتعة.

ملخص القصة أنّ هانيبال، الطّالب في الصّفّ السّادس، الذي يقوم بدور المحقّق، يدخل مدرسة ابتدائية، فيجد قفصاً في وسط غرفة الصّفّ، ويكتشف أنّ المدرسة تعاملت مع مشكلة التّمثّر بتسليم السّلطة كلها إلى متتمّر آخر. لحلّ هذه المشكلة، كان على هانيبال أن يكتشف الإشارات الدالة على المتتمّرين، وأن يغلب على الأشقياء بذكائه، ويعيد السيطرة على المدرسة إلى الطّلاب والمعلمين. تهدف القصة إلى محاربة مشكلة العنف في المدارس، واقتراح خطوات للمدارس والأطفال الذين يواجهون هذه الظاهرة- المراجع

يؤدّي المرشد دورًا رئيسًا في تلبية الاحتياجات الاجتماعية والعاطفية للطلاب، ويتعيّن عليه جمع معلومات دقيقة وافية عن الأطفال الموهوبين؛ لتسهيل تطوير إمكاناتهم. فيما يأتي، وصف الخبيرة جين بيترسون Jean Peterson لمسؤوليات المرشد تجاه الأطفال الموهوبين والنّابغين.

أسرار البقاء: دور المرشدين في تربية الموهوبين

جين بيترسون (*)

يشدّد الإرشاد كثيرًا على مشكلات النّمّو الطبيعيّة، فمع أنه يعترف بعلم الأمراض، فإنّه يؤكّد عادة نقاط القوّة الشخصيّة، وتمكين الأفراد من إحداث التّغييرات، وحلّ المشكلات، والتّعامل مع المراحل الانتقاليّة، أو اكتشاف المشاعر المعقّدة.

لا تمنع الموهبة حدوث الصعوبات الاجتماعية والعاطفيّة، ما يعني اقتصار عمل المستشارين والمرشدين على التّحقّق من صحة المشاعر وطبيعتها. ومع ذلك، نراهم أيضًا يساعدون الشّباب الموهوبين على فهم أنفسهم، والشّعور بأنّ هناك مَنْ يستمع إليهم، فضلًا على تطوير إستراتيجيات فاعلة للمواجهة. فالأفراد الموهوبون جميعًا يواجهون تحديات نموّ شاملة، مع الاختلاف الجوهرّي في مراحل التّطوّر التي يمرّون بها مقارنة بالآخرين. غير أنّ تحديات النّموربما لا تجول في الأذهان حين يفكّر المرّبون في تقديم خدمات للطلاب الموهوبين. فقد يؤمن المرّبون، وحتى أولياء الأمور، بأنّ التّحديات الأكاديميّة وحدها هي التي تعدّ ضرورية، وإذا كان الأداء الأكاديمي (أو عدمه) هو المحور الرّئيس أو الوحيد، فمن المحتمل ألاّ ينال جانب النّمّو الطبيعيّ قدرًا كبيرًا من المناقشة في البيت أو المدرسة. ووفقًا لبحثي، فإنّ الطلاب الموهوبين يميلون إلى مقاومة طلب المساعدة، ومن ثمّ فحين لا يمثّل التّطوّر الاجتماعيّ والعاطفيّ -رسميًا- محور البرنامج، فإنّ تواصل مرشدي المدرسة مع

* جين بيترسون، أستاذة في معهد التّربية في جامعة بوردو الأمريكيّة، تشرف على إعداد المرشدين والموجهين. تتمتع بخبرة طويلة في التّعامل مع الأطفال الموهوبين وأولياء أمورهم. تتناول دراساتها ومؤلفاتها التّطوّر الاجتماعيّ-العاطفيّ للموهوبين المراهقين، وبخاصة في المجتمعات المحرومة- المراجع

موهوبي المدرسة الثانوية سيكون قليلاً، باستثناء المساعدة على معرفة مواعيد التسجيل، وكتابة نماذج الالتحاق بالجامعات.

تكمّن ميزة الموهبة أو فائدها في أنها تستطيع، فعلاً، مساعدة الشّباب فأنقي القدرة على مواجهة الصّعاب، فالذكاء يُعدُّ دائماً من عوامل المرونة، وعلى التّقيض من ذلك، فإنّ الجانب السّبيّ يمكن أن يظهر من خلال ردّة الفعل العاطفيّ الظّاهر أو غير الظاهر، أو المعالجة السّريعة للمعلومات، أو عدم وجود الدّعم من الكبار، أو الأقران، أو المسؤوليات الثقيلة، أو التّوقعات غير المعقولة؛ سواء من الدّات أو الآخرين، وكذلك الضّغط الشّديد، وربّما يفترض الكبار والأقران، وحتى العائلة أنّ الموهبة تعني قدرة الشّخص على مواجهة أيّ أمر.

يُذكر أنّ السّمات المرتبطة بالموهوبين، مثل: الحساسيّة، والانفعال الزّائد، والجدّة، قد يراها المتخصّصون غير طبيعيّة، في حين يُعدها الأقران غريبة بكلّ بساطة.

حين يدرك مرشدو المدرسة وأفراد المجتمع أنّ الموهبة قد تؤدي إلى تفاقم التّحديات المتعلّقة بمراحل التّموّ والمراحل الانتقاليّة الأخرى، سيّشعر الطّلاب الموهوبون بأنّهم قد فهموا، وسيفهمون على الأرجح مشاعرهم وسلوكاتهم المضطّربة. وبالمثل، فحين يحترم المرشدون مفارقة الميزات والمساوي، فإنّهم يتمكّنون -في الغالب- من بناء تحالف وقائيّ مع الطّلاب والمراهقين الموهوبين.

بوجه عام، يمكن لمرشدي المدرسة العمل ضمن مجموعات عمل صغيرة أو كبيرة، لمساعدة المتفوّقين أكاديمياً وضعاف التّحصيل -على حدّ سواء- على التّواصل الهادف بعضهم مع بعض، وتنمية المهارات الاجتماعيّة، وتعلّم التّعبير عن المشاعر بصورة فاعلة مناسبة، وإيجاد الدّعم اللازم. وقد يهتم المرشدون أيضاً بالتّطوير المهنيّ لمُد يد العون للأطفال الموهوبين الذين يشعرون بالقلق مبكّراً حيال إمكاناتهم المتعدّدة ومستقبلهم. ومن بين الموضوعات التي قد تُطرح للنقاش: النّزعة إلى الكمال، والمماطلة، والقلق، والمخاوف، وصورة الدّات، والمخاوف التي تتعلّق بالحياة الجامعيّة، وكذلك مشكلات التّموّ المتعلّقة بالهويّة والتّمييز عن العائلة.

واستناداً إلى ذلك، يمكن للمرشدين توفير بيئة غير ناقدة، وتأمّل متّزن ومدروس، وشعور إنسانيّ صادق، ومهلة حاسمة في بيئة تنافسيّة داخل المدرسة. وعلى الرّغم من قدرة هؤلاء

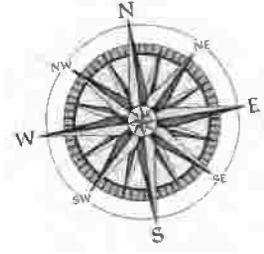
المرشدين والمستشارين على عقد جلسات فردية، فإنهم عادة ما يتحملون مسؤولية مئات عدّة من الطّلاب، ما يجعلهم يحصرون وقتهم في العمل العلاجيّ العاديّ والممتد. حين تؤثر مشاعر الطّالب الموهوب أو سلوكاته على نحو واضح في علاقاته، وسعادته، وعمله في المدرسة، يمكن للمرشد أن يقدّم اقتراحات عمّا ينبغي البحث عنه في خدمات المجتمع، ومَنْ يمكنه مدّ يد العون، ولا سيّما المتخصّصين المُدرّبين للعمل مع الأسر.

الخلاصة

إنّ تفهّم الجوانب الاجتماعيّة والعاطفيّة للأطفال الموهوبين على قدر كبير من الأهمية عند أولياء الأمور والمربّين. ولعلّ بحث هؤلاء الموهوبين عمّن يشاركونهم في الاهتمام والميول، بصرف النّظر عن أعمارهم، يُسهم في تنمية هذه الجوانب وتعزيزها. وتزداد فرص العثور على مثل هؤلاء في تجمعات الطّلاب التّعليميّة؛ مثل برامج أيام العطل والبرامج الصّيفيّة.

مجمل القول، ينبغي للمعلّمين والمستشارين إدراك أنّ الشّباب الموهوب يكون مجموعة متنوّعة، وأنّ إزالة سقف التّعلّم هي الطّريقة المثلى لهؤلاء الشّباب الاستثنائيّين كي يطوروا اهتماماتهم، ويحرزوا تقدّمًا مستمرًّا.

نصائح من أجل البقاء:



- اغتتم أيّ فرصة سانحة لتخبر الطالب بمواطن القوّة لديه، أو بالأمر التي يجيد عملها، أو بالمواقف التي أظهر فيها بعض اللطّف؛ إذ يمكن لتعليقاتك أن تُلهم الطّلاب، وتجعلهم يُحلّقون عاليًا.
- ساعد أولياء الأمور على تحديد ما يلزمهم من موارد لفهم الجوانب الاجتماعيّة والعاطفيّة لأبنائهم بصورة أفضل.

حقيبة أدوات المعلم للبقاء في الميدان

- أنا موهوب I Am Gifted : تمثّل هذه الأداة مقطع فيديو على موقع (اليوتيوب)، يمكنك عرضه على طّلابك الموهوبين، وتنظيم نقاش عنه.
<http://www.youtube.com/watch?v=Omx-iLmjZA&feature=related>
- دعم الاحتياجات العاطفيّة للموهوبين SENG - Supporting Emotional Needs of the Gifted
يحتوي الموقع الإلكترونيّ لهذه المنظمة على مقالات عدّة تتناول الجوانب الاجتماعيّة والعاطفيّة للأطفال الموهوبين.
<http://www.sengifted.org>
- Cross, T. L. (2011) عن الحياة الاجتماعيّة والعاطفيّة للأطفال الموهوبين
.On the social and emotional lives of gifted children. Waco, TX
- فونسكا، سي. (Fonseca, C. 2010). الحدّة العاطفيّة لدى الطّلاب الموهوبين: مساعدة الأطفال على التّعامل مع المشاعر المتّقدة
Emotional intensity in gifted students: Helping kids cope with explosive feelings. Waco, TX: Prufrock Press

- Fonseca, C. (2011). 101 سرّ لنجاح الأطفال الموهوبين.
101 success secrets for gifted kids. Waco, TX: Prufrock Press.
 - جالبريث، جيه (Galbraith, J. 2009). مرشد البقاء للأطفال الموهوبين: لسنّ العاشرة وما دونها (الطبعة الثالثة).
The gifted kids' survival guide: For ages 10 & under (3rd ed.). Minneapolis, MN: Free Spirit.
 - توماس هيبيرت (Hébert, T. P. 2011). فهم الحياة الاجتماعية والعاطفية للطلاب الموهوبين.
Understanding the social and emotional lives of gifted students. Waco, TX: Prufrock Press.
 - جين بيترسون (Peterson, J. S. 2008). الدليل اللازم للحديث مع المراهقين الموهوبين: مناقشات جاهزة للتداول عن الهوية، والضّغط، والعلاقات.
The essential guide to talking with gifted teens: Ready-to-use discussions about identity, stress, relationships, and more. Minneapolis, MN: Free Spirit.
-